

# ثلاث شبهات وردھا حول الحضارة الإسلامية

## Three suspicions about Islamic civilization

م. د. حیاة إسماعیل مرعید المنزل بنی جمیل  
دائرة المؤسسات الدينية والخيرية / الوقف السني /  
محاضر في كلية الامام الأعظم / ديالى

Dr. hiad ismaeil maryeed almanzil buni jamil

Department of Religious and Charitable Institutions / Sunni En-  
dowment / Lecturer at the College of the Great Imam / Diyala.

✉ [almreedasmiel@gmail.com](mailto:almreedasmiel@gmail.com)

☎ 07809327973

البيبا حيب



## المخلص

الحمد لله رب العالمين، والصَّلَاة والسَّلْم على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم،  
أما بعد .

فإن الصراعَ بين الحق والباطل، هو صراعٌ أزلِّي سرمدِيٌّ باقٍ الى أن يرث الله الأرض  
ومن عليها، فأما الحق الذي نعنيه هنا، فهو أن الحضارة الإسلامية حضارةٌ ربانيةٌ، إنسانيةٌ،  
أخلاقيةٌ ساهمت في إعمارِ الأرض، ورفقي المجتمعات، وإما الباطل فيمثلُهُ المستشرقون  
واللبراليون وأذناهم من أبناء جلدتنا الذين ما برحوا يكيلون الشبهات ويثيرونها حول  
الحضارة الإسلامية العتيقة التي ضربت بأطنابها أصقاع المعمورة، وبحثنا هذا يشتمل  
على تعريف بالحضارة الإسلامية وخصائصها، ودراسةٌ ثلاثُ شبهاتٍ الصقت بها  
وتفنيدها، أما الأولى فهي: أن شبهةَ الحكم الإسلامي لم يَقم إلا أيام الخِلافة الراشدة،  
وفيها الغاية من هذه الشبهة، ثم نقضها، والشبهة الثانية هي: شبهةُ أن الدولة الإسلامية  
قد سجلت انتصاراتها في عهود الانحلال الخُلقي، ثم نقضُ هذه الشبهة، والثالثة هي:  
شبهةُ أن الاسلام أباح الرِّق، وفيها دراسة أحوال الرقيق في ظل الامبراطورية الرومانية،  
ثم أحوال الرقيق في ظل الاسلام، وفيه تفنيدهُ هذه الشبهة، ثم خاتمة للبحث تتضمن أهم  
الاستنتاجات .

أسأل الله تعالى أن يرفع به طلبة العلم ومحبيه والمسلمين جميعاً، الحمد لله رب العالمين،  
والصَّلَاة والسَّلْم على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم .

## Abstract

Praise be to Allah Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon the Messenger of Allah, and his family and companions, as for what follows.

The conflict between truth and falsehood is an eternal struggle that will remain until Allah inherits the earth and those on it. As for the truth that we mean here, it is that the Islamic civilization is a divine, human, and moral civilization that has contributed to the reconstruction of the earth and the advancement of societies. Our compatriots who have been raising and raising suspicions about the future Islamic civilization that struck the corners of the globe, and our research includes a definition of Islamic civilization and its characteristics And the study of three suspicions that adhered to and refuted them. As for the first, it is: that the suspicion of Islamic rule did not exist except during the days of the Rightly-Guided Caliphate, and it contains the purpose of this suspicion, then it was refuted. For this suspicion, and the third is: the suspicion that Islam permitted slavery, and in it there is a study of the conditions of slaves under the Roman Empire, then the conditions of slaves under Islam, a faithful refutation of this suspicion, then a conclusion to the research that includes the most important conclusions.

I ask Allah Almighty to benefit from it students and lovers of knowledge and all Muslims, praise be to Allah, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon the Messenger of Allah, his family and companions..



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم،  
أما بعد .

فالحضارة الإسلامية ليست مجرد عقيدة، وتربية للفضائل فحسب، بل هي إلى جانب ذلك نظاماً اقتصادياً واجتماعياً عادلاً ومتوازناً، وتشريعاً مدنيّ وجنائيّ، وقانون دولي، وتوجيه فكري، وتربية بدنية، والمستشرقون والعلمانيون كانوا يظنون أن الإسلام قد انتهى واستنفد أغراضه، ثم ها هم يفاجئون إن هذا الدين إنما هو كائن حي إلى هذه اللحظة، ويملك من مقومات الحياة في المستقبل ما لا يملكه أي نظاماً آخر عرفته البشرية حتى اليوم، فهالهم هذا النظام الذي يزعمون أنه يجعل المرأة نصف الرجل ويجسها في دارها، ويشرع عقوبة الرجم والقطع والجلد، فقالوا في أنفسهم هذا النظام أيمن أن يعيش اليوم، فضلاً عن المستقبل؟

والطامة الكبرى أن كثيراً من المثقفين العرب والمسلمين ساروا خلف هؤلاء المستشرقين حذو القذة بالقذة فينبغي لهم أن يعرفوا من أين جاءت هذه الشبهات، إنها قطعاً ليست شبهاتهم الخاصة، ولا هي نتيجة تفكيرهم الذاتي، ولتبيان ذلك نرجع خطواتٍ إلى الوراء لنعرف شيئاً من التاريخ الحديث ففي العصور الوسطى قامت الحروب الصليبية بين أوروبا والعالم الإسلامي، واستعراها ثم سكتت بعد فترةٍ من الزمان، ولكن يخطئ من يظن أنها انتهت فهذا هو اللورد النبي يقول في صراحة كاملة حين استولى على بيت المقدس: ( الآن انتهت الحروب الصليبية ) وكذلك صنع المستعمرون عندما استعمروا البلدان العربية والإسلامية، فقد وضعوا سياسة تعليمية لتدريس الإسلام على أنه عبادات وصلوات، وأذكار ومساجح وقرآن يقرأ من أجل البركة، ودعوات

نظرية إلى مكارم الأخلاق أما الإسلام كنظام اقتصادي واجتماعي ودستوراً للسياسة الداخلية والخارجية، مهيمنا على الحياة فلم يدرس، وإنما درست لهم بدلاً منه الشبهات التي وضعها المستشرقون، وغيرهم من الصليبيين ليفتنوا بها المسلمين عن دينهم تنفيذاً لغرض المستعمر الخبيث .

أهمية البحث: هذا البحث الموجز هو لتعريف النشء الجديد بعظمة الحضارة الإسلامية، وأنها حضارة ربانية روحانية أخلاقية مصدرها الوحي، وتعريفهم ببعض الشبهات التي ألصقها أهل الأهواء بها وتفنيدها بعض الشبهات التي تثار وتتعلق بمراحل تاريخية سابقة، وهي شبهات تجد من يرددها ويسعى لتثبيتها في أذهان عامة المسلمين وخاصتهم، وهي إن صدقت فإنها ستعود بآثار خطيرة على الفكر والثقافة وستدمر الصورة الناصعة للحضارة الإسلامية، فالبحث ينقب في بعض شبه المستشرقين، ويتولى الرد عليها، بالأدلة والبراهين الدامغة، دفاعاً عن حضارتنا الإسلامية، وتحصينا لعقول أبناء أمتنا الإسلامية من تلك الأفكار والآراء الباطلة الفاسدة .

السبب في كتابة البحث: هو أن الشبهات التي الصقت بالحضارة الإسلامية لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل المتخصصين في الحضارة الإسلامية، في الوقت الذي حظيت فيه الشبهات الأخرى المتعلقة بالكتاب والسنة والعقيدة التي الفت فيها الآف الكتب والبحوث أما شبهات الحضارة فلم نجد فيها هذا الكم من المؤلفات .

خطة البحث: ويشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، المبحث الأول: مفهوم الحضارة الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: الحضارة لغةً واصطلاحاً، المطلب الثاني: الحضارة الإسلامية المطلب الثالث: خصائص الحضارة الإسلامية ، والمبحث الثاني: شبهة أن الحكم الإسلامي لم يقيم إلا أيام الخلافة الراشدة ، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الغاية من هذه الشبهة، المطلب الثاني: نقض الشبهة، المطلب



الثالث: شبهة أن الدولة الإسلامية سجلت انتصاراتها في عهود الانحلال الخُلقي وردها، والمبحث الثالث: شبهة إباحة الاسلام الرِّق وردها، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: الرِّق لغة واصطلاحاً، المطلب الثاني: أحوال الرقيق في ظل الامبراطورية الرومانية، المطلب الثالث: أحوال الرقيق في ظل الاسلام.

## المبحث الأول مفهوم الحضارة الإسلامية

### المطلب الأول الحضارة لغة واصطلاحاً

أولاً: الحضارة لغة: الإقامة في الحضر، والحاضرة والحضرة والحضر، هي المدن والقرى والريف، سميت بذلك ؛ لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بإقرار، وحضرة الرجل قربه وفناؤه ثم شاع استخدامها في العصر الحديث للدلالة على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الحضارة اصطلاحاً: تعددت تعريفاتها لاختلاف المدارس الفكرية فقيل: هي عبارة عن مجموعة من العقائد والمبادئ المنظمة للمجتمع، وتمثل ناتج النشاط البشري في مختلف المجالات كالعلوم والآداب والفنون، وما ينجم عن هذا النشاط من ميول قادرة على صياغة أساليب الحياة المختلفة، والأنماط السلوكية، والمناهج المختلفة في التفكير<sup>(٢)</sup>.

(١) مختار الصحاح (ص: ٧٥): زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، تاج العروس من جواهر القاموس (١١ / ٤٠) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية .

(٢) مفهوم الحضارة الإسلامية، كتابة كفاية العبادي - آخر تحديث: ١٢:٠٢، ١٧ فبراير ٢٠١٨،

وفي العصر الحديث يعرف المؤرخ ديورانت<sup>(١)</sup> الحضارة بأنها نظام اجتماعي يساعد الأفراد على رفع معدل إنتاجهم الثقافي، وأن نقطة البداية للحضارة هي نقطة انتهاء الاضطراب والقلق، كما يرى أن الحضارة مكونة من أربعة عناصر أساسية ألا وهي: النظم السياسية، والموارد الاجتماعية، والتقاليد الخلقية، وأخيراً متابعة العلوم والفنون. أما نشأتها فهي من تفاعل الثقافات والأعراق المختلفة التي تنتهي جميعها في تشكيل الحضارة، ويمكن القول إن الحضارة لا ترتبط بعرق معين، أو جنس محدد، أو شعب من الشعوب، إلا أنه يمكن أن تُنسب الحضارة إلى منطقة جغرافية من العالم، أو أمة معينة من الأمم<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: الحضارة الإسلامية

هي حضارة تقوم على الإسلام؛ حيث إن الفكر الإسلامي هو الذي شيدها وأرسى أساسها، وهي حضارة ربانية إنسانية تشمل جوانب الحياة كافة، وتعود إلى العلم الذي جاء به الرسول ﷺ وقد استفادت حضارتنا من مختلف الحضارات السالفة في نشأتها وتفوقت عليها، فرفعت من شأن الحرية، الشورى، والمساواة، والعدالة، وهي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة الثقافات للبلدان التي دخلت في دين الإسلام، كما أنها خلاصة

موقع موضوع أكبر موقع عربي بالعالم .

(١) ويليام جيمس ديورانت (من ١٨٨٥ - إلى ١٩٨١) فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة، ولد «ول ديورانت» في «نورث آدمز» من أعمال «ماساشوست»، ومات عام ١٩٨١ م وهو في السادسة والتسعين من العمر، مؤلفاته: مباهج الفلسفة، قصة الفلسفة، الفلسفة والمسألة الاجتماعية . ينظر: ول ديورانت - الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة نسخة محفوظة ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

(٢) خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل: عبد العزيز بن عثمان التوجيهي (٢٠١٥)، ط ٢، ص (١١-١٨) .





تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية<sup>(١)</sup>.

كما يُقصد بالحضارة الإسلامية مجموعة الجهود المبذولة من قِبَل العلماء المسلمين أدّت إلى إخراج نظريات ناجحة في التكنولوجيا والعلوم على مستوى العالم وسيطرت الحضارة الإسلامية على مجال العلوم منذ القرن الثالث للهجرة حتّى القرن الخامس للهجرة، كما شملت الحضارة الإسلامية مختلف الجوانب الهاديّة والمعنويّة وكرست نفسها لتسهيل التقدّم والتطوّر؛ حتّى قيل فيها إنه لا توجد حضارة في الوجود قدّمت للبشرية ما قدّمته الحضارة الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث: خصائص الحضارة الإسلامية

إنّ خصائص الحضارة الإسلامية، وتفرّدها بعدة مميزات جعلتها تختلف عن غيرها من الحضارات التي مرّت في التاريخ البشري الطويل، وتتميّز في تطور علومها ونقاء فكرها وقوة تأثيرها على غيرها من المجتمعات الإنسانية، ويمكن أن نجمل خصائص الحضارة الإسلامية بالآتي:

١- حضارة مصدرها الوحي: الحضارة الإسلامية حضارة إيمانية ربانية فالدين هو الأساس لإعمار الأرض، وقيام الحضارة وفقّ شرع الله تعالى، فظهر أثر ذلك في الأعمال، والأقوال والأحوال.

(١) قراءة في الحضارة الإسلامية دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والهادية: موسى محمد أحمد، أ. د محمد نور موسى (٢٠١٧)، ط ١، القاهرة - مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص (١٦-١٥)

(٢) خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل: د. عبد العزيز بن عثمان التوجيري (٢٠١٥)، ط ٢، ص (١٨-١١).

٢- حضارة حيوية: مبدأ عمارة الأرض التي خلق الإنسان لأجلها، والحثّ على العمل وإثراء مجالات الحياة بكل ما هو مفيد، حتى أن صاحب العمل يرتقي لمرتبة العابد إذا ابتغى بعمله وجه الله<sup>(١)</sup> ويتجلى هدي الإسلام في تسخير الكون لخير الإنسان ((اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))<sup>(٢)</sup>.

٣- حضارة مجتمعية اللغة العربيّة لغتها الأصلية: وهي لغة الدين، والأحكام، والعلوم، حيث إنها لغة ذات أصول ثابتة، وقابلة للتجدد دائماً، وهي تراعي عادات المجتمع، ولكن يجب ألا تخالف هذه العادات والتقاليد الدين<sup>(٣)</sup>.

٤- حضارة إنسانية: فتكرم الإنسان وتخدمه، وتهدف إلى التقدم والرقي في مختلف نواحي الحياة وتضم مختلف الأجناس دون التفریق بينهم، وتعطيهم فرصاً متساوية في الحياة.

٥- حضارة أخلاقية: تدعو إلى التعامل بمكارم الأخلاق في جميع شؤون حياتهم، مهما صدر من الطرف الآخر من أفعال وأقوال حتى وإن كان يهودياً أو نصرانياً ((إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا))<sup>(٤)</sup> وإن القيم الأخلاقية هي التي تحكمها وتنظمها، ومنها الصدق، والعدل، والوفاء بالعهود، وغيرها من القيم الأخرى التي حثّ عليها النبي الكريم ﷺ<sup>(٥)</sup>.

(١) خصائص الحضارة الإسلامية بواسطة: كتاب سطور - آخر تحديث: ١٢:٣١، ٨ ديسمبر ٢٠١٩.

(٢) الجاثية: ١٢ و١٣.

(٣) «خصائص الحضارة الإسلامية»، أحمد بن سواد (٢٠١٤-٤-١٤)، www.alukah.net، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٢-٨.

(٤) رواه البخاري ي صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: برقم، ١٣١٢، ٨٥/٢.

(٥) خصائص الحضارة الإسلامية - عالم المعرفة: <https://m3refh.com>.



٦- حضارة متسامحة شاملة: إذ لم تظهر حضارة قبلها ولا بعدها اتصفت بالتسامح كما اتصفت بها الحضارة الإسلامية، وخصوصاً التسامح بين الأديان، ففي حديث أسماء ((قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ فُرَيْشٍ وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّي قَدِمَتْ عَلَيَّ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَلِّي أُمَّكِ))<sup>(١)</sup> حيث تعايشت الحضارة الإسلامية مع كافة الأديان، ونقلت العديد من الفنون والعلوم إلى أنحاء أوروبا، وقد استفادت من الحضارات الأخرى وأفادتها.

٧- حضارة عقلية وعلمية: فهي تهتم بالإنسان من الناحية العقلية والجسدية والسلوكية والنفسية منذ صغره؛ لأن الإنسان أساس الحضارة ولا تقوم الحضارات إلا به وهي حضارة تحث على العبادة بالتفكير وإعمال العقل، كما يتفق فيها العقل مع الوحي، والعلم والدين، ولا يناقض أو يصادم كلٌّ منهما الآخر إذا كانت الحضارة الغربية قائمة على العقل والعلم، فإن الحضارة الإسلامية تؤمن بربط العقل والعلم بالإيمان وبعقيدة التوحيد، وترى أن العقل والعلم بدون الإيمان تقود إلى الخراب<sup>(٢)</sup>.

٨- حضارة أساسها العدل والمساواة: العدل أساس الحكم فيما بين المسلمين وغيرهم، وهذا أهم ما يحفظ كرامة الإنسان ويحثه على العطاء، فجميع الأفراد في الحضارة الإسلامية سواء، كما أنها توازن بين العقل والوحي، وبين الدين والدنيا، وبين الفرد والمجتمع، وهي بذلك حضارة قائمة على التكامل وعلى أساس التقوى ((يَأْتِيهَا النَّاسُ

(١) رواه ابو داود في سننه عن عن أسماء برقم ١٦٦٨، ١٢٧/٢: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

(٢) خصائص الحضارة الإسلامية - جريدة الوطن القطرية. <https://www.al-watan.com/Writer/id/9030>

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))<sup>(١)</sup> وهذا يعني أن على كل إنسان أن يلتزم بالتقوى في كل عمل، وفي كل علاقة، وفي كل مكان، ويدرك أن الله يرى ويسمع ويحاسب (( وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يُحاسبكم بِهِ اللَّهُ ))<sup>(٢)</sup> .

٩- حضارة آمنة صالحة لكل زمان ومكان: إن الحضارة الإسلامية تقوم على توفير الأمن في الداخل، وتحقيق السلام في العالم وفي حديث الرسول «صلى الله عليه وسلم»: (( الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ))<sup>(٣)</sup> والإسلام يحقق للإنسان الفرد وللمجتمعات التوازن بين مقتضيات الحياة ومعطيات الحضارة ومبادئ الأخلاق، ولا تقتصر على بلد دون آخر، ولا فئة من الناس دون أخرى. فهذه الخصائص للحضارة الإسلامية القائمة على الدين الإسلامي تجعله القادر الوحيد على التصدي لكل التيارات الغازية، سواءً العسكرية منها أو السياسية والفكرية، وبهذا الدين استطاعت الدولة التركية أن تكسر موجات الغزو الصليبي قرابة أربعة قرون، وهي أطول مدة في تاريخ البشرية استطاعت فيها دولة أن تصمد، ولولا سوء السياسة من بعض الحكام الأتراك، والنخر الذي قام به بعض المخدوعين من حكام العرب وساستهم في جسم الدولة العثمانية، ولولا العملاء الذين صنعهم الاستعمار والصهيونية العالمية، لولا كل أولئك لاستمر صمود الدولة العثمانية قرونًا أخرى، بل

(١) الحجرات: ١٣ .

(٢) البقرة: ٢٨٤ .

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده ط الرسالة عن أبي هريرة: برقم ٨٩٣١، ٤٩٩/١٤: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .



ربما كان للإسلام شأنٌ آخرُّ على مستوى العالم كلاً<sup>(١)</sup>، وقولنا هو القادرُ الوحيد ؛ لأن وقائع التاريخ الذي تؤيده أكثرُ من أن تحصى ففي عهود الانحسار العربي والإسلامي، وفي العهود التي تمزقت فيها الدولة الإسلامية تحت أقدام المغول والصليبيين كان الإسلام هو مفتاح السر الذي فتح الأبواب المغلقة إلى النصر المؤزر المبين في حطين وعين جالوت، وكان الفقيه والعالم المسلم - في عهود الانحسار - من أمثال: ابن تيمية وابن القيم والعز بن عبدالسلام هو النموذج الحي للكفاح النابض، وكان هو القائد والملاذ للمسلمين حين يشتد الكربُ وتعظم الخطوب، وكان الإسلام ولا يزال يتمتع بأصالتين لا يتمتع بهما أي نظام علماني في العصر الحديث ، الأولى: الأصالة الزمانية : فقد سبق زمنياً كل هذه الأنظمة التي تتنازع العالم كله، في السياسة والحكم، والاقتصاد والترية، والثانية: الأصالة الموضوعية: فقواعده في شتى المجالات أقوى وأجدر وأقدر، وأكثر نفعاً، وأقرب إلى الفطرة الإنسانية من القواعد والقوانين الوضعية<sup>(٢)</sup> .

(١) الدولة العثمانية والشرق العربي ٤: دكتور محمد أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، التقييم الدولي ٦٠٣٠٠٠٠٠٠٠٠٤٥. نوع الغلاف غلاف عادي، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ٣/١: دكتور محمد محمد حسين: مؤسسة الرسالة - بيروت .

(٢) آفاق الشريعة / نوازل وشبهات / شبهات فكرية وعقدية، شبهات تجرنا إلى حقائق تاريخية : أ. د. جابر قميحة، مقالات متعلقة، شبكة الألوكة / تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٩/٣ ميلادي - ١٤٣٥/١١/٨ هجري، رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/sharia/0/75484/هixzz6vgrjZBQW>

## المبحث الثاني

### شبهة أن الحكم الإسلامي لم يقم إلا أيام الخلافة الراشدة

#### المطلب الأول: الغاية من هذه الشبهة

وهي من الشبهات التي لفت بظلالها الثقيلة على التاريخ الإسلامي، وقد أثار هذه الشبهة جماعة من المستشرقين والعلمانيين وأذناهم ممن يدعي الفهم والفتنة والثقافة، وغايتهم من هذه الشبهة ما يلي:

أولاً: اتهام كل ما سبق من دول وامارات اسلامية بهذا الجرم العظيم ألا وهو عدم تحكيم الإسلام وبهذا يضمحل احترامهم في أذهان الأجيال القادمة.

ثانياً: الزعم بأن الإسلام يتناول نصف الدين في الحياة اليومية للناس، أما الدنيا وسياسة أهلها في مجالات حياتهم المختلفة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً فليس للإسلام فيه حظوة ولا نصيب.

ثالثاً: سد الطريق بوجه التيارات الإسلامية التي تطالب بالعودة الى الحكم بما أنزل الله في الأرض.

رابعاً: إضعاف رابطة مسلمي اليوم بالأولين والتشويش على الحضارة الاسلامية وصبغها بسواد قاتم حتى لا يفتخر لا يعتز الشاب المسلم بتاريخه وحضارته<sup>(١)</sup>.

خامساً: انهاء حلم العودة الى تحكيم شرع الله في كافة جوانب الحياة اليومية، فإذا كان الإسلام لم يحكم في الفترات الأولى التي يتبها بأمجادها الأجيال فهل سيحكم في القرن الحادي والعشرون؟!

(١) شبهات تاريخية مقال: للشيخ محمد بن موسى الشريف، جامعة أم القرى، الصفحة الرئيسية عبدالله حسين عبدالملك الشنبري الشريف، التاريخ والحضارة الإسلامية.



واسسوا شبهتهم هذه على ما يلي :

١- نظام الحكم الإسلامي المبني على الشورى يكون التشريع فيه لله وحده والحاكمية له سبحانه وحتى في المسائل الاجتهادية أو الخلافية، الأصل أن لا تخرج عن مقررات الشريعة، بيد أن سلطة الشعب في ظل النظام الإسلامي ليست مطلقة<sup>(١)</sup>، بل هي مقيدة بمقررات الشريعة وأحكامها، وهذا النظام انتهى بعد الخلافة الراشدة، وأصبح الملك عضواً ثم جبرياً .

٢- بعض صور الظلم الذي انتشر في بعض ولايات الدولة الاسلامية على امتداد تاريخها والذي لا تخلو أي حضارة اخرى منه كان يارس من قبل بعض الأنظمة الحاكمة على امتداد التاريخ الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: نقض الشبهة

ولدحض هذه الشبهة ينبغي أن يُعلم ما يلي :

أولاً: نظام توريث الحكم الذي أخذت به الخلافة الاموية، ومن بعدهم من الخلفاء والسلاطين هو ملك عضوض جبري يمثل مخالفة واضحة لطريقة الحكم الإسلامية ؛ لكن يبقى جزءاً من كل، ولبنته انتزعت من بناء محكم، لكن البناء لم يزل قائماً شامخاً وبقوة على امتداد الحضارة الاسلامية ؛ لأن المرجعية في شؤون الحياة المختلفة كانت في أغلب الأحيان الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فهما المرجع للأمة في شؤونها، ولم يتهدم هذا البناء إلا بعد أن داست قدما المستعمر العالمي بلاد الإسلام، فاصطنع الأحكام الوضعية

(١) شريعة الله لا شريعة البشر (ص: ٦٦): شحاتة محمد صقر، الناشر: دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية دار الفتح الإسلامي - الإسكندرية .

(٢) شبهات تاريخية مقال للشيخ محمد بن موسى الشريف، جامعة أم القرى، الصفحة الرئيسية عبدالله حسين عبد الملك الشنبري الشريف، التاريخ والحضارة الإسلامية .

بدلاً من الحكم بالقرآن وبسنة المصطفى « عليه الصلاة والسلام » واختلق المحاكم التي تحكم بالقوانين الوضعية، وأوهن المحاكم الشرعية أو ألغاه وأبعد الإسلام عن تناول شؤون الثقافة، والسياسة، والإعلام، والاقتصاد، وأتى بجملة من الحكام كانت صلتهم بالإسلام معدومة أو ضعيفة ساهموا في تعطيل مسيرة الحكم الإسلامي وإماته أثرها. ثانياً: المطلع على تاريخ الحضارة الإسلامية، يخرج بحقيقة مفادها، أن هذه الحضارة قامت على الإسلام، وكان الإسلام هو مدار حياتها والقائم على شؤونها، يتبين لنا هذا من الآتي :

أ- النظام السياسي: تقوم الدولة بوظيفة سياسية، فهي مسئولة عن تطبيق النظام السياسي في الإسلام وتنفيذ قواعده ومبادئه، حيث يشاور ولي الأمر أهل الحل والعقد، كما أن عليه أن ينظم علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول، ويوفد السفارات ويستقبل السفراء، ويعقد المعاهدات، وعليه أن يحافظ أيضاً على الأمن الداخلي في البلاد ويكفل كل أسبابه ليهيئ لشعبه حياة مستقرة آمنة<sup>(١)</sup>، وهذا النظام السياسي الذي يمثله الخليفة أو السلطان ونوابهم على الولايات الإسلامية قائماً على الحكم بما أنزل الله واتباع سنة النبي ﷺ واقامة الشعائر، وإن تناولوا شيئاً من حب الدنيا والشهوات، فكانت سياستهم تدور حول الإسلام ونصرته وإعداد العدة للقتال والجهاد إذا لزم الأمر واحتدم الخطب، فهم في الجملة مخلصين مناصرين للإسلام، لا يفكرون في خذلان المسلمين .

ب- النظام الاقتصادي: الجوانب الاقتصادية من الأمور الضرورية في حياة المجتمعات، وهي من أكبر عوامل الصّراع بين الأمم؛ فمن أجل الاقتصاد نشأت

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٣٨ / ٢٢٦) مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .





حروب، ودُمّرت دُول، واندثرت حضارات، قام النظام الاقتصادي في الاسلام على الزكاة والصدقات والخمس والجزية والوقف الخيري، وهو نظام يخلو تماما من الربا، والمرابون من اليهود الذين لم يجاهرُوا بصنيعهم إلا في العصر الحديث، إن الأسس الاعتقادية والأخلاقية تولد في النفس دوافع أخلاقية إنسانية، وتجعل الحياة الاقتصادية منسجمة ومتوافقة مع الحياة الدينية، وتُشعر الإنسان بالرّضى والشكر في حالة الكسب، وبالحمد والصبر في حالة الخسارة<sup>(١)</sup>.

ت - النظام القضائي: وكان القضاء في أغلب أحيانه مستقلاً عن السلطة التنفيذية، وكان في الجملة مرتبطاً بالإسلام ارتباطاً وثيقاً، وضرب كثير من القضاة على مدار التاريخ أروع الأمثلة على النزاهة والاستقلال والعدل.

ث - نظام الحسبة: جاء ديننا الحنيف بالحفاظ على الكليات الخمس: الدين النفس، العقل، المال، النسل، ويُعد الأمن سمة بارزة ناتجة عن المحافظة عليها، وطبيعة المجتمع الإسلامي تفرض على أفرادها التعاون والحفاظ على أمن هذا المجتمع، وكل مسلم على ثغر من ثغور هذه الأمة ويتوجب عليه القيام بما عليه لحماية مجتمعه المسلم<sup>(٢)</sup>، ونظام الحسبة يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحتساب الأجر على الله تعالى، وكان منتشرأ في الحضارة الاسلامية على امتداد تاريخها، ولو خالطه ضعف في بعض الأمكنة والأزمنة لكنه ظل محافظاً على كيانه قائماً بذاته، يتناول كثيراً من جوانب الحياة

(١) أصول الدعوة وطرقها ٢، (ص: ١٤١) جامعة المدينة، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية .

(٢) دروس للشيخ سفر الحوالي (٢٦ / ١، بترقيم الشاملة آليا) دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

اليومية للمسلمين، ويقوم خللهم وضعفهم، وكانت المنكرات مستورة لا يجهر بها كما هو اليوم فمن ذا الذي يقدم على فتح محل بيع للخمر، أو بيتاً للفسق والدعارة، أو مكان للقمار والميسر على وجهه؟! ومن كان يخطر بباله بأن يكتب المنشورات والكتب في التهوين من شأن الإسلام وتقويض أركانه وإهانة فقهاءه ودعائه كما يحصل اليوم؟ النظام الإداري: النظام الإداري الإسلامي لا يقوم على الجهاز الحكومي فقط كما هو الحال في النظام الحديث، بل هو يقوم - بصفة أساسية - على الأفراد، فالنظم الحديثة تجعل ولاية إدارة المرافق العامة احتكاراً للسلطة، وهي وحدها التي تقوم بها بصورة « سلطة عامة » تمارس على الأفراد ما نسميه « بالامتيازات الإدارية » وهي وسائل خاصة تتسلط بها على الأفراد وتقهرهم بها، لتتمكن من السير بالمصالح العمومية المتمثلة - في النظم الحديثة - في تسيير المرافق العامة، وأما إذا قام الفرد بخدمة من الخدمات العادية، فإنه لا يتمتع في ذلك بالامتيازات الإدارية المذكورة، ولا يقوم بهذه الأعمال كسلطة عامة، وبالطريقة والوسائل التي تقوم بها الحكومة لو أنها قامت بذات هذه الأعمال<sup>(١)</sup>، إن هذه الأنظمة التي ذكرناها كانت قائمة بقوة في الألف سنة الأولى للحضارة الإسلامية، ثم أخذت في الضعف والتقهقر لكنها لم تمت، فكانت تضعف في مكان وتقوى في آخر.

ثالثاً: كثيراً من الدول على امتداد الحضارة الإسلامية قامت بنصرة الإسلام وتطبيقه في الأرض، فالدولة الأموية التي يتهمها المستشرقون اليوم بأنها فرطت في الحكم بتوارثها الملك هي نفسها الدولة التي نصرت الشريعة وفتحت البلاد، وأنارت أفئدة وقلوب ملايين من البشر، وأزالت عنهم الشرك والظلم والظلام وكذلك الدولة العباسية في

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٢/ ٢٦٦) مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.



كثير من مراحل حكمهم، وكذلك فعل الأيوبيون والزنكيون والمماليك وكذلك الحال في الدولتين السلجوقية والعثمانية، والدولة المغولية في الهند وسيدها عالمكير<sup>(١)</sup> الذي حكم الهند خمسين سنة أعادت للأذهان ذكرى حكم الراشدين وسلاطين الموحدين في المغرب، وابن تاشفين<sup>(٢)</sup> وسلطنة المرابطين، وكثير من حكام اليمن، وغير أولئك كثير من الممالك والإمارات والسلطنات التي قامت على الإسلام وتحكيم الكتاب والسنة، أفان ورثت الملك يقال إنها لم تحكم بشرع الله أو أن الإسلام لم يُحكّم فيها إلا زمن الخلافة الراشدة<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: قامت في الإسلام دول لا تأخذ بمبدأ التوريث ومنها الزيدية في جيلان وطبرستان والإباضية وغيرهم من الخوارج، فكانوا لا يورثون الحكم إلا لمن يرونهم أصلحهم وأعدلهم وأجدرهم بتولي مقاليد الحكم، بل هناك تجارب لأهل السنة والجماعة فسليمان بن عبد الملك لم يورث إخوانه، ولا أولاده إنما ورثها عمر بن عبد العزيز، وكان

(١) عالم كير: هو أورنكزيب أو أورانجزيب. أورنك زيب: معناها بالفارسية «زينة الملك، السلطان أبو المظفر محيي الدين محمد آخر سلاطين مغول الهند العظماء، ولد في بلدة «دوحد» في كجرات بالهند في (١٥ من ذي القعدة ١٠٢٨هـ)، حفظ السلطان القرآن الكريم كله بعد ما أصبح سلطاناً، وعين للقضاة كتابا يفتون به على المذهب الحنفي، فأمر بتأليف الكتاب تحت نظره وإشرافه واشتهر الكتاب باسم «الفتاوى الهندية» أو «الفتاوى العالمية» يعرفه كل طلبة العلم، توفي سنة (١٧٠٧ م). ينظر: معلومات عن أورنكزيب عالم كير على موقع d-nb.info-. d-nb.info، أورنكزيب عالم كير على إن إن دي بي .

(٢) ابن تاشفين: تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني، أبو المعز: صاحب المغرب، من ملوك دولة الملمثمين، كان شجاعاً بطلاً، تولى في أيام أبيه غزو الفرنجة بالأندلس (سنة ٥٢٠هـ) فعبّر البحر، وافتتح حصونا من طليطلة، وظفر في معركة فحص الصباب واحتل مدينة كركي، توفي سنة (٥٣٩ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٨٢).

(٣) شبهات تاريخية مقال للشيخ محمد بن موسى الشريف، جامعة أم القرى، الصفحة الرئيسية عبدالله حسين عبد الملك الشنبري الشريف، التاريخ والحضارة الإسلامية .

أحق بها وأهلها، وأصلح أهل أصلح المسلمين في زمانه لتولي مقاليد الحكم، والمأمون ولي ولاية العهد الرضا علي بن موسى، وهو ليس من العباسيين أصلاً بل هو من آل البيت العلويين، وأحد ثقات أهل السنة والجماعة، ولولا وفاته قبل المأمون لتولى الخلافة، والماليك لا يعرفون نظام الوراثة هذا، وكانوا يولون الأصلح منهم أو الأقوى، وقد امتد حكمهم ثلاثة قرون، وكانت هناك تجارب لأهل السنة والجماعة وغيرهم وهي تجارب قوية في عدم توريث الحكم، فالتعميم غير صحيح، ثم إن أنظمة الحكم الإسلامي كانت تأخذ بالشورى في أغلب أوقاتها، وكانت مجالس الحل والعقد قائمة من الصين إلى فرنسا، وكان الحكم الدكتاتوري الفردي نادراً أو قليل الحدوث، وكان العلماء يبذلون النصح للحكام ويتعدون عن دنياهم ويتقربون إلى الله تعالى بمواقفهم المبدئية التي ترشد الحكام، وتعيدهم إلى صوابهم، والأمثلة أكثر من أن تحصر، أما المظالم والمظاهر التي تخالف النظام الإسلامي فهي مظالم مغمورة في بحر من الحسنات والإيجابيات .

ولما سبق يتضح أن المقولة التي تقول بأن الحضارة الإسلامية لم تطبق الإسلام إلا زمن الراشدين هي مقولة كاذبة خداعة، لا تستند إلى حجة صريحة أو دليل واضح، وأنها مقولة هدفها هدم البناء كله بسبب خلل بعض لبناته، وهي على كل حال مقولة تثير الريبة لا تثق في من روجها، ونتمهم نياتهم وبواعثهم كونهم مخادعون جهلة<sup>(١)</sup> .

المطلب الثالث: شبهة أن الدولة الإسلامية سجلت انتصاراتها في عهد الانحلال الخُلقي .

يتخذ مثيروا هذه الشبهة من الدولة العباسية في عهد المنصور والرشيد، بل من شخصية هارون الرشيد مثلاً يؤيدون بها دعواهم، والانحلال الخُلقي الذي يعنونه تمثل

(١) شبهات تاريخية مقال للشيخ محمد بن موسى الشريف، جامعة أم القرى، الصفحة الرئيسية عبدالله حسين عبدالملك الشنبري الشريف، التاريخ والحضارة الإسلامية .

بشرب الخمر، والافتتان بالنساء وانتشار الشعر الماجن الفاحش .  
ويتضح لنا من هذه الشبهة ثلاثة حقائق :

الأولى: هي أن الحضارة الإسلامية سقطت ضحية مخطط صليبي استشراقي صهيوني ممنهج ومدروس لتشويه صورتها، وخصوصاً في فترة ازدهارها، حتى يفجع المسلم في مثله العليا، وللأسف أسهم بعض كتابنا، بقصد أو بدون قصد في هذا المخطط الخبيث .  
الثانية: أن المؤرخين القدامى من المسلمين جعلوا الحضارة الإسلامية تركز على ركيزتين: العاصمة والحاكم، فهو تاريخ خلفاء وأمراء ووزراء، وهو تاريخ الأحداث المرتبطة بهؤلاء في بغداد ودمشق والقاهرة، وسامراء، فسقوط الخليفة أو الامير اخلاقياً، وظهور أي مظهر من مظاهر الفساد في عاصمة كبغداد مثلاً يعني فساداً في كل ولايات الدولة الإسلامية في نظرهم، فلم يحضى الريف، ولم تظفر البادية من المؤرخين بنظرة، كما ظفرت به المدن<sup>(١)</sup> .

الحقيقة الثالثة: شخصية الخليفة هارون الرشيد لم تكن فعليا بهذه الصورة المشوهة التي عرضها المشككون، فقد ردّ ابن خلدون بقوة على الذين اتهموا الرشيد بالسُّكر والنساء قائلاً: أين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة، وما كان عليه من صحبة العلماء والأولياء، وما كان عليه من العبادة والمحافظه على أوقات الصلوات، وشهود صلاة الصبح لأول وقتها؟!<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٣)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٢) تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٣) .

كان الرشيد يصلي في اليوم مائة ركعة نافلة، إلى أن فارق الدنيا إلا أن يعرض له علة، وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان يغزو عامًا ويحج عامًا، وإذا حج حمل معه مائة من الفقهاء ينفق عليهم، وإذا لم يحج أنفق على ثلاثمائة حاج نفقة شائعة<sup>(١)</sup>، وفيه يقول ابن أبي السُّعلى :

فمن يطلب لقاءك أو يردده فبالحرمين أو أقصى الثغور  
ففي أرض العدو على طمرٍ وفي أرض الثينة فوق كور<sup>(٢)</sup>

كانت شهرة هارون الرشيد قبل الخلافة تعود إلى حروبه وجهاده مع الروم، فلما ولي الخلافة استمرت الحروب بينهما، وأصبحت تقوم كل عام تقريبًا، حتى إنه اتخذ قلنسوة مكتوبًا عليها: غاز وحاج، وفي حجه وغزوه يقول داود بن رزين:

بهارون لاح النور في كل بلدة وقام به في عدل سيرته النهج  
إمام بذات الله أصبح شغله وأكثر ما يعنى به الغزو والحج<sup>(٣)</sup>

وقد ثبت عنه أنه أمر بحبس الشاعر أبي نواس لما بلغه من اسرافه في شرب الخمر حتى تاب وأقلع، وإنما كان الرشيد يشرب نبيذ التمر، وهذا هو مذهب أبي حنيفة وأهل

(١) التدوين في أخبار قزوين (٤ / ١٨٨) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٢) كنز الدرر وجامع الغرر (٥ / ١٤٥): أبو بكر بن عبد الله بن أيك الدواداري، مجموعة من المحققين، الناشر: عيسى الباي الحلبي.

(٣) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٨ / ٢٣٤) = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.



العراق، وأما الخمر الخالص، فلا سبيل إلى اتهامه بها<sup>(١)</sup>.  
فهل بعد هذا يقبل عقل عاقل أن «هارون الرشيد» الذي كان يقود الجيوش بنفسه،  
ويقضي الشهور تلو الشهور في ملابس الميدان، ونظم الثغور المطلة على الروم على نحو  
لم يسبق من قبل، وعمرها بالجند والعدة وزاد في تحصيناتها، وعزل الجزيرة وقنشرين عن  
الثغور، وجعلها منطقة واحدة، وجعل عاصمتها أنطاكية، لتكون الخط الثاني للثغور  
الملاصقة للروم، هذا الذي أذّل أباطرة الروم، ودفع عن ثغور المسلمين دسائسهم  
ومؤامراتهم، حتى مات مجاهداً ودفن هناك في (طوس) على أطراف دولته، بعيداً عن  
عاصمته وقصره مسيرة أيام، هل يعقل عاقل أن هذا المجاهد يصل إلى هذا المنحدر من  
السقوط؟ إلا في عقل هؤلاء المستشرقين<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث

## شبهة إباحة الإسلام الرقّ وردها

الرق بالكسر: من الملك، وهو العبودية، والرق أيضاً الشيء الرقيق، ويقال للأرض  
اللينة رق، و الرقّ: الصحيفة البيضاء<sup>(٣)</sup>، وفي مصطلح الفقهاء: عبارة عن عجز حكمي،

(١) مقدمة ابن خلدون ١٨ - ١٩.

(٢) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف  
الشحود. الموسوعة الشاملة،

www.islamport.com.

(٣) كتاب العين ٥ / ٢٤: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري  
(المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي الخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة  
الهلال، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤ / ١٤٨٣. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري  
الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت،  
الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

أما أنه عجز؛ فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما، وأما أنه حكيمي؛ فلأن العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر حساً<sup>(١)</sup>.

ربما كانت هذه الشبهة من أخصب الشبهات التي يلعب على وترها أعداء الاسلام، لزلزلة عقائد الشباب، يقولون: إذا كان الدين الإسلامي الذي بنيت عليه الحضارة الاسلامية صالحاً لكل عصر كما يقول دُعواته، فكيف أباح الرق، وإن إباحت الإسلام للعبيد لدليل على أن الإسلام قد جاء لفترة وجيزة، وأنه أدى مهمته وأصبح شيئاً من الماضي، وإن الشباب المسلم ذاته تلعب في عقله الظنون، فكيف جعل الاسلام الرق جزءاً من نظامه وشرع له؟ وكيف يرضى الله تعالى للإنسان الذي خلقه في أحسن تقويم وأكرمه أن يصير فرقة منه سلعة تُباع وتشتري؟ وإذا كان الله لا يرضى بذلك فلماذا لم ينص كتابه الكريم صراحة على إلغاء الرق، كما نص على تحريم الخمر والميسر والربا وغيرها مما كرهه الإسلام؟

وإن الشباب المسلم الواعي يعلم أن الإسلام ه دين الحق لا ريب فيه، ولكنه كني الله إبراهيم يريد أن يطمئن قلبه: ﴿قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَال بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(٢)</sup> أما الشباب الذي أفسدت الحضارة الغربية عقله ودينه، فإنه لا يكلف نفسه أن يبحث في حقيقة الأمر، وإنما تميل به شهوته وهواه فيقرر دون مناقشة أن الإسلام نظام بالي قد انتهى دوره<sup>(٣)</sup>.

(١) الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة (ص ١١١): زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

(٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) شبهات حول الإسلام؛ للأستاذ ص: ٣٧: محمد قطب، منبر التوحيد والجهاد، WWW..Tawhed . ws





وللاجابة عن هذه الشبهة المفترية نمر أولاً على أحوال العبيد في ظل الدول الرومانية التي ينتمي إليها الاورييون، وحضارتهم الغربية القائمة، والتي انخدع بها كثير من أبناء جلدتنا:

كان العبيد في ظل الدول الرومانية ليس لهم كيان البشر ولا حقوق البشر، كانوا يعملون في المزارع وهم مكبلون في الاصفاد الثقيلة التي تمنعهم من الهروب، يعملون كالحوانات ويساقون بالسوط لغير شيء إلا اللذة الجاحمة التي يجدها السيد يعاملهم بهذه المعاملة الفجة، ثم كانوا يباتون في غرف ضيقة مظلمة كريهة الرائحة مليئة بالحشرات والفئران، ولا يتاح لهم حتى الفراغ الذي يتاح بين حيوان وآخر في حضيرة البهائم، والشناعة الكبرى كانت الوحشية التي ينطوي عليها ذلك الروماني القديم، والتي ورثها عنه الاوربي الحديث في وسائل الاستعمار، فقد كانت حلقات المبارزة بالأسلحة القاتلة، التي يجتمع لها السادة وعلى رأسهم الامبراطور ليشاهدوا العبيد يتبارزون مبارزة حقيقية، توجه فيها طعنات السيوف والرماح إلى أي مكان في الجسم، الى أن يقتل بعضهم بعضاً، أو يقضي أحد المتبارزين على زميله فيلقيه طريحا على الأرض فاقد الحياة! وكان المرح يصل إلى أقصاه، وترتفع الحناجر بالهتاف، والأكف بالتصفيق، وتنطلق الضحكات السعيدة العميقة الخالصة على حساب أوجاع العبيد المساكين .

هكذا كان حال الرقيق في العالم الروماني، ولا نحتاج أن نقول شيئاً عن الوضع القانوني للرقيق وقت ذاك، وعن حق السيد المطلق في قتله وتعذيبه واستغلاله دون أن يكون له حق الشكوى، ودون أن تكون هناك جهة تنظر في هذه الشكوى أو تعترف بها. ولم تكن معاملة العبيد في فارس وآسيا الصغرى وغيرها، تختلف كثيراً عما عليه في

الحضارة الرومانية من حيث إهدار إنسانية العبيد إهداراً كاملاً وتحميلهم بأثقال تنن منها الجبال الرواسي<sup>(١)</sup>.

المطلب الثالث: أحوال الرقيق في ظل الاسلام .

الحضارة الإسلامية التي عمادها الدين الإسلامي، الذي لم يُشرع الرقَّ، وإنما شرع العتق، والعتق في اللغة: القوة، والجمال، والحريَّة، تقول منه عتقَ العبد يعتق بالكسر عتقاً وعتاقاً وعتاقَةً، فهو عتيقٌ وعتيقٌ<sup>(٢)</sup>، وفي الاصطلاح: زوال الرقُّ أي الخروج عن المملوكية، فالعتق قوة حكمية يصير بها أهلاً للتصرفات الشرعية، فهو عبارة عن إسقاط المولى حقَّه عن مملوكه بوجه مخصوص به يصير المملوك من الأحرار<sup>(٣)</sup>.

والعتق: الكرم، يقال: ما أبينَ العتقَ في وجه فلانٍ: يعني الكرم، إن الإسلام صنع للعبيد ما لم يصنع غيره، ولو سارت على ما هي عليه، ما تعرَّضت أجيالٌ غفيرة لهذا البلاء المبين، على أن الدين الإسلامي الحنيف ما أقرَّ قط حرب السلب والنهب وخطف الإماء والرقيق التي انتشرت في العصور القديمة، والتي وسعت دائرة الاسترقاق على نحو مهين رهيب، وجعلت أذاه يتعدى إلى أشرف ما خلق الله في الوجود، لقد بيع أحدُ الأنبياء في أسواق العبودية بثمن بخس، دراهم معدودة، فهل هذا عملٌ يرتضيه دين؟<sup>(٤)</sup> فاختطاف الأحرار من أوطانهم وطبَّعهم بميسم العبودية كان المصدر الأكبر لانتشار الرقيق في العالم، بل كان المصدر الوحيد الذي عُرف في أوروبا والأمريكيتين في القرون

(١) شبهات حول الاسلام محمد قطب ص ٣٦-٣٩ .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤ / ١٥٢٠ .

(٣) التعريفات الفقهية (ص: ١٤٣) .

(٤) الرق: شبهة يلعب بها أعداء الإسلام، أ. د. عمر بن عبدالعزيز قريشي ومقالات متعلقة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٩/٢ ميلادي - ١٤٣٥/١١/٧ هجري، زيارة: ١٩٣٨١، رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/sharia/0/75440/hixzz6w0GGxxxf>



الأخيرة، ثم جاء الاسلام ليرد هؤلاء البشر إنسانيتهم فهؤلاء المظلومون من البشر أحرار وإطلاق أسرهم ليس تحريراً للعبيد وإنما هو إعادة الحرية إلى أهلها برغم ما اعتراهم من عسفٍ أليم، ووصف ذميم، والحضارة الإسلامية تجعل من خصوم الله تعالى مَنْ يَقْتَرِفِ ذلك الجُرْمَ؛ إذ يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (( ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومَنْ كُنْتُ خصمه خصمته: رجل أعطى بي ثم غَدَرَ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يُعْطِهِ أجره))<sup>(١)</sup>.

جاء الاسلام ليرد هذه الطائفة إنسانيتها، جاء ليقول للسادة: ((مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ وَمَنْ جَدَعَهُ جَدَعْنَاهُ وَمَنْ خَصَاهُ خَصَيْنَاهُ))<sup>(٢)</sup>، جاء ليقرر وحدة المنشأ والمصير: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمٌ مِنْ تُرَابٍ، لَيْدَعَنَّ رِجَالَ فَخَرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّهَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا التُّنَّ))<sup>(٣)</sup>، فلا فضل لسيد على عبد

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب «البيوع»، باب إثم من باع حراً (٢/٢٨)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، وابن ماجه في سننه، كتاب الرهون، باب: أجر الأحرار (١/ ٨١٦). سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القرويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

(٢) رواه الامام أحمد في مسنده ط الرسالة عن سُمرة بن جندب: برقم ٢٠١٠٤، ٢٩٦/٣٣، والترمذي في سننه: برقم ١٤/١٤، ٧٨/٣، الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) رواه ابن وهب في الجامع، باب النسب، ٧١/١. الجامع في الحديث لابن وهب: أبو محمد عبد

لمجرد أن هذا سيد وهذا عبد، وإنما الفضل بالتقوى والايان وحسن السيرة :  
قال تعالى: (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ))<sup>(١)</sup>.

نعم جاء الاسلام ليقرر أن العلاقة بين السادة والعبيد ليست علاقة استعباد، أو تحقير،  
وإنما هي علاقة القربى والاخوة (( إِخْوَانُكُمْ حَوْلَكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ  
كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلُفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ  
كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ ))<sup>(٢)</sup>، وزيادة في رعاية مشاعر العبيد يقول النبي « الكريم صلى الله  
عليه وسلم » : (( وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أُمَّتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغَلَامِي ))<sup>(٣)</sup>.

ويشهد التاريخ للحضارة الاسلامية بأن معاملة الرقيق في صدر الاسلام بلغت  
حداً من الانسانية الراقية والرفيعة لم تبلغه في أي مكان آخر مما جعل الرقيق المحررين  
يأبون ترك سادتهم السابقين مع أنهم تحرروا اجتماعياً واقتصادياً وتعودوا على تحمل  
تبعات أنفسهم ؛ لأنهم يعتبرونهم سادتهم أهلاً لهم تربطهم بهم رابطة الاخوة، فأصبح  
الرقيق في ظل الحضارة الاسلامية كائناً إنسانياً بهم ما يشبه روابط الدم له كرامة يحميها  
القانون، ولا يجوز الاعتداء عليهم بالقول ولا بالفعل، فأما القول فقد نهى ﷺ السادة  
عن تذكير عبيدهم بأنهم أرقاء، وأمرهم أن يخاطبوهم بالحسنى، وبما يشعرهم بالمودة  
، وينفي عنهم صفة العبودية، وأما الاعتداء بالفعل فعقوبته الصريحة هي المعاملة بالمثل

الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: د مصطفى حسن حسين  
محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين - القاهرة: دار ابن الجوزي  
- الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

(١) الحجرات: ١٣ .

(٢) رواه الإمام البخاري عن عن المعرور بن سويد برقم ٣٠، ١٥/١ .

(٣) رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٢٥٥٢، ٣/ ١٥٠ .



قال ﷺ: ( مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ )<sup>(١)</sup>، فلا فرق بين سيد وعبد، وهو مبدأ صريح الدلالة على المساواة الانسانية بين العبيد والسادة، وصريح في بيان الضمانات التي يحيط بها حياة هذه الطائفة من البشر، وهي ضمانات كاملة ووافية، تبلغ حداً عجبياً لم يصل إليه قط تشريع آخر من التشريعات الخاصة بالعبيد في التاريخ كله، لا قبل الاسلام ولا بعده، ثم نتقل إلى المرحلة التالية، مرحلة التحرير الفعلي والواقعي لقد كانت الخطوة السابقة في الواقع تحريراً روحياً للعبيد بمعاملته على أنهم بشر كريم لا يفترق عن السادة من حيث الاصل، وإنما هي ظروف طارئة عارضة حدثت من الحرية الخارجية للرقيق في التعامل مع مجتمعهم، وفيما عدا هذه النقطة كانت للعبيد كل حقوق الآدميين؛ ولكن الاسلام لم يكتف بهذا؛ لأن قاعدته الاساسية العظمى هي المساواة الكاملة بين البشر، وهي التحرير الكامل لكل البشر ولذلك عمل فعلياً على تحرير العبيد، بوسيلتين رئيسيتين : هما العتق والمكاتبة، فأما العتق فهو التطوع من جانب السادة بتحرير عبيدهم، وقد شجع الاسلام على العتق، وكان الرسول الكريم «صلى الله عليه وسلم» الاسوة الحسنة في ذلك إذ أعتق من عنده من العبيد، وتبعه في هذا الصحابة، وكان أبو بكر ينفق أموالاً طائلة في شراء العبيد من سادة قريش الكفار، ليعتقهم ويمنحهم الحرية؛ وكان بيت مال المسلمين يشتري العبيد من ساداتهم ويحررهم كلما زاد منه زيادة .

قال يحيى بن سعيد: « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية، فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد فقيراً، ولم نجد من يأخذها منا، فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس، فاشترت بها عبيداً فأعتقتهم»، ونص القرآن الكريم على أن كفارة بعض

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ط الرسالة عن سُمرَةَ بن سُمرة بن جندب: برقم ٢٠١٠٤، ٢٩٦/٣٣، والترمذي في سننه: برقم ١٤/١٤، ٧٨/٣، وقال: هذا حديث حسن غريب.

الذنوب هي عتق الرقاب، كما كان النبي ﷺ يحث على العتق تكفيراً عن أي ذنب يأتيه الانسان، وذلك للعمل على تحرير أكبر عدد ممكن من العبيد والإماء، منها كفارة القتل الخطأ دية مسلمة إلى أهل القتل وتحرير رقبة: ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا))<sup>(١)</sup>.

والقتيل الذي قُتل خطأ هو روح إنسانية قد فقدتها أهلها كما فقدتها المجتمع دون وجه حق، لذلك قرر الاسلام التعويض عنها من جانبيين: التعويض لأهلها بالدية المسلمة لهم، والتعويض للمجتمع بتحرير رقبة مؤمنة! فكأن تحرير العبيد هو إحياء لنفس إنسانية تعوض النفس التي ذهبت بالقتل الخطأ ومنها أيضاً كفارة الظهار<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ((وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))<sup>(٣)</sup>، أما المكاتبه: فهي عتق على مال، مؤجل من العبد موقوف على أدائه، أو هي عقد بين الرقيق ومالكه على مال يؤديه الرقيق لمالكه على أقساط، فإذا أداها فهو حر<sup>(٤)</sup>، والعتق هنا إجباري لا يملك السيد رفضه ولا تأجيله

(١) النساء: ٩٢ .

(٢) الظهار لغة: الظهر من كل شيء: خلاف البطن، والظهر من الإنسان: من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره، مذكر لا غير، والظَّهَار اصطلاحاً: هو تشبيه زوجته أو عبَّرَ به عنها، أو جزء شائع منها، بعضو يحرم نظره إليه من أعضاء محارمه نسباً أو رضاعاً كأمه وبنته وأخته. والظَّهَارَةُ مِنَ الثَّوْبِ: خلاف البطانة، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٢٨٥، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هندواوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، التعريفات الفقهية ص: ١٤٠.

(٣) المجادلة: ٣ .

(٤) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ص: ٣١٦، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، تصوير: ١٩٩٣ م، معجم لغة الفقهاء ص: ٣٧٧. محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، الناشر: دار النفائس للطباعة



بعد أداء المبلغ المتفق عليه، وإلا تدخلت الدولة متمثلة بالقاضي أو الوالي لتنفيذ العتق بالقوة، ومنح الحرية لطالبها بالمكاتبة، فتح باب الحرية للعبيد في الاسلام، لمن أحس في داخل نفسه برغبة التحرر، ولم ينتظر أن يتطوع سيده بتحريره في فرصة قد تسنح أو لا تسنح على مر الايام، ومنذ اللحظة الاولى التي يطلب فيها المكاتبه، والسيد لا يملك رفض المكاتبه متى طلبها العبيد، ويصبح عمله عند سيده بأجر، أو يعمل في الخارج بأجر، حتى يجمع المبلغ المتفق عليه، ومثل ذلك قد حدث في أوروبا في القرن الرابع عشر للميلاد أي بعد تقرير الاسلام له بسبعة قرون. مع فارق كبير لم يوجد في غير الاسلام، وهو كفالة الدولة العبيد المكاتبين: ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))<sup>(١)</sup> فتقرر أن الزكاة تصرف من بيت المال لمعاونة المكاتبين من العبيد على دفع ثمن التحرير، إذا عجزوا بكسبهم الخاص عن أدائه، وبهذا وذاك يكون الاسلام قد خطا خطوات شاسعة في سبيل تحرير العبيد، وسبق بها الاوربيين بسبعة قرون على الأقل، بغير ضغط من التطورات الاقتصادية أو السياسية التي اضطرت الغرب اضطراراً لتحرير العبيد، وزاد على هذا رعاية الدولة لهم، وهذا العمل لم يلتفت اليه العالم إلا في مطلع تاريخه الحديث، وبذلك تسقط شبهة الغرب ودعاوهم الزائفة التي تزعم أن الاسلام حلقة من حلقات التطور الاقتصادي جاءت في موعدها الطبيعي حسب السنة الهادية الجدلية والتي تزعم أن كل نظاماً بما في ذلك الاسلام إن هو إلا انعكاس للتطور الاقتصادي القائم وقت ظهوره، وقد يُلقى أحدهم شبهة اخرى فيقول: إذا كان الاسلام قد خطا هذه الخطوات كلها نحو تحرير العبيد، سبق بها العالم متطوعاً غير مضطر، ومن

والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(١) التوبة ٦٠ .

دون ضغط عليه، فلماذا لم يخط الخطوة الحاسمة الباقية، فيعلن في بوضوح وصرحة كاملة إلغاء الرق من حيث المبدأ؟ فلإجابة على هذا السؤال ينبغي أن ندرك حقائق اجتماعية واقتصادية ونفسية أحاطت بموضوع الرق، وجعلت الاسلام يضع المبادئ الاساسية التي تتكفل بتحرير العبيد، ويدعها تعمل عملها على المدى الطويل، فالحرية لا تمنح وإنما تؤخذ، وتحرير العبيد ليس بإصدار مرسوم كما يظن البعض والتجربة الامريكية في تحرير العبيد بجرة قلم على يد أبراهام لنكولن خير شاهد لما نقول، فالعبيد الذين حررهم لنكولن من الخارج عادوا إلى سادتهم يرجونهم أن يقبلوهم عبيداً لأنهم من الداخل م يكونوا قد تحرروا بعد، فالملاسات التي يعيش فيها الانسان هي التي تكيف مشاعره وتصوغ أحاسيسه، والكيان النفسي للعبد يختلف عن الكيان النفسي للحر، لا لأنه جنس آخر كما ظن البعض، ولكن لأن حياته في ظل العبودية الدائمة جعلت أجهزته النفسية تتكيف مع هذه الملاسات، فتنمو أجهزة الطاعة إلى أقصى حد، وتضمحل أجهزته المسؤولة واحتمال التبعات إلى أقصى حد، فالعبد يحسن القيام بكثير من الامور حين يأمره بها سيده، فلا يكون عليه إلا الطاعة والتنفيذ، ولكنه لا يحسن شيئاً تقع مسؤوليته على نفسه<sup>(١)</sup>.

(١) شبهات حول الاسلام محمد قطب ٤١-٤٦ . منبر التوحيد والجهاد، www.tawhed.ws



## الخاتمة والاستنتاجات

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد، فهذه أهم الاستنتاجات التي خرجنا بها من هذا البحث الموجز .

١- الحضارة لغةً: الإقامة في الحضر، والحضارة اصطلاحاً: هي عبارة عن مجموعة من العقائد والمبادئ المنظمة للمجتمع، وتُمثّل ناتج النشاط البشري في مختلف المجالات كالعلوم، والآداب والفنون وما ينجم عن هذا النشاط من ميول قادرة على صياغة أساليب الحياة المختلفة، والأنماط السلوكية والمناهج المختلفة في التفكير .

٢- الحضارة الإسلامية: هي حضارة تقوم على الإسلام؛ حيث إنّ الفكر الإسلامي هو الذي شيدها وأرسى أساسها، وهي حضارة ربانية إنسانية تشمل جوانب الحياة كافة.

٣- خصائص الحضارة الإسلامية: حضارة مصدرها الوحي، وهي حضارة إنسانية، أخلاقية متسامحة، شاملة، عقلية وعلمية، حيوية، مجتمعية، اللغة العربية لغتها الأصلية، حضارة أساسها العدل والمساواة، آمنة صالحة لكل زمان ومكان .

٤- الدين الإسلامي الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية هو القادر الوحيد على التصدي لكل التيارات الغازية، سواءً العسكري منها، أو السياسي والفكري .

٥- كان الإسلام ولا يزال يتمتع بأصالتين لا يتمتع بهما أي نظام علماني في العصر الحديث الاولي: الأصالة الزمانية، والثانية: الأصالة الموضوعية .

٦- الغاية من شبهة أنّ الحكم الإسلامي لم يرق إلا أيام الخلافة الراشدة، أولاً: اتهام كل ما سبق من دول وامارات اسلامية، وبهذا يضمحل احترامهم في أذهان الأجيال القادمة، ثانياً: الزعم بأنّ الإسلام يتناول نصف الدين في الحياة اليومية للناس، أما الدنيا فليس للإسلام فيه حظوة ولا نصيب، ثالثاً: سد الطريق بوجه التيارات الإسلامية التي

تطالب بالعودة تحكيم الاسلام، رابعاً: إضعاف رابطة مسلمي اليوم بالأولين .

٧- ولتقض هذه الشبهة ينبغي أن يُعلم ما يلي: أولاً: نظام توريث الحكم الذي أخذت به الخلافة الاموية، يبقى جزءاً من كل، ولبنة انتزعت من بناء محكم، أما البناء لفلان يزال قائماً شامخاً؛ لأن المرجعية في شؤون الحياة المختلفة كانت في أغلب الأحيان الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ثانياً: المطلع على تاريخ الحضارة الاسلامية، يخرج بحقيقة مفادها، أن هذه الحضارة قامت على الاسلام، وكان الإسلام هو مدار حياتها، والقائم على شؤونها، ثالثاً: كثيراً من الدول على امتداد الحضارة الاسلامية قامت بنصرة الإسلام وتطبيقه في الأرض، فالدولة الأموية التي يتهمها المستشرقون اليوم بأنها فرطت في الحكم بتوارثها الملك هي نفسها الدولة التي نصرت الشريعة وفتحت البلاد، وكذلك الدولة العباسية في كثير من مراحل حكمهم، وكذلك فعل الأيوبيون والزنكيون والمماليك، وكذلك الحال في الدولتين السلجوقية والعثمانية، والدولة المغولية في الهند . الخ .

٨- شخصية الخليفة هارون الرشيد لم تكن فعلياً بهذه الصورة المشوهة التي عرضها المشككون، فقد ردّ ابن خلدون بقوة على الذين اتهموا الرشيد بالسُّكر والنساء قائلاً: أين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة، وما كان عليه من صحبة العلماء والأولياء، وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوقات الصلوات، وشهود صلاة الصبح لأول وقتها!

٩- الرّق: من الملك، وهو العبودية، وفي مصطلح الفقهاء: عبارة عن عجز حكمي، أما أنه عجز؛ فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما، وأما أنه حكمي؛ فلأن العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر حساً .

١٠- كان العبيد في ظل الدول الرومانية ليس لهم كيان البشر ولا حقوق



البشر، كانوا يعملون في المزارع وهم مكبلون في الاصفاد الثقيلة التي تمنعهم من الهروب، يعملون كالحوانات ويساقون بالسوط لغير شيء إلا اللذة الجاحمة التي يجدها السيد يعاملهم بهذه المعاملة الفجة .

١١- معاملة الرقيق في صدر الاسلام بلغت حداً من الانسانية الراقية والرفيعة لم تبلغه أي امة من الامم في أي مكان آخر مما جعل الرقيق المحررين يأبون ترك سادتهم السابقين مع أنهم تحرروا اجتماعياً واقتصادياً وتعودوا على تحمل تبعات أنفسهم ؛ لأنهم يعتبرون سادتهم أهلاً لهم تربطهم بهم رابطة الاخوة

١٢- الاسلام لم يكتف بهذا ؛ لأن قاعدته الاساسية العظمى هي المساواة الكاملة بين البشر، وهي التحرير الكامل لكل البشر، ولذلك عمل فعلياً على تحرير العبيد، بوسيلتين رئيسيتين : هما العتق والمكاتبة .

١٣- كفالة الدولة العبيد المكاتبين، فتقرر أن الزكاة تصرف من بيت المال لمعاونة المكاتبين من العبيد على دفع ثمن التحرير، إذا عجزوا بكسبهم الخاص عن أدائه .

١٤- الملابس التي يعيش فيها الانسان هي التي تكيف مشاعره وتصوغ أحاسيسه، والكيان النفسي للعبد يختلف عن الكيان النفسي للحر، لأن حياته في ظل العبودية الدائمة جعلت أجهزته النفسية تتكيف مع هذه الملابس، فتتمو أجهزة الطاعة إلى أقصى حد، وتضمحل أجهزة المسؤولية واحتمال التبعات إلى أقصى حد، لذلك فإن الاسلام لم يلغي الرق من حيث المبدأ فالحرية لا تمنح وإنما تؤخذ، وتحرير العبيد ليس بإصدار مرسوم كما يظن البعض .

اللهم تقبله منا، وانفع به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد على آله وصحبه وسلم .

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- ١- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: دكتور محمد محمد حسين: مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٣- الإنباء في تاريخ الخلفاء: محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: ٥٨٠هـ)، المحقق: قاسم السامرائي: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٤- آفاق الشريعة / نوازل وشبهات / شبهات فكرية وعقدية، شبهات تجربنا إلى حقائق تاريخية : أ. د. جابر قميحة، مقالات متعلقة، شبكة الألوكة / تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٩/٣ ميلادي - ١٤٣٥/١١/٨ هجري، رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/٧٥٤٨٤/٠/ixzz٦vgrjZBQW>
- ٥- تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة ، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٧- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية .



- ٨- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٢٣٤ / ٨)
- = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ .
- ٩- التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧ م .
- ١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .
- ١١- الجامع في الحديث لابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين - القاهرة: دار ابن الجوزي - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٢- ، الجامع الكبير - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م .
- ١٣- خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل: عبد العزيز بن عثمان التوجيري (٢٠١٥) ط ٢ . ص (١١-١٨) .
- ١٤- خصائص الحضارة الإسلامية»، أحمد بن سواد (٢٠١٤-٤-١٤)، WWW.

alukah.net، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٢-٨ .

١٥- خصائص الحضارة الإسلامية - جريدة الوطن القطرية . <https://www.>

، watan.com/Writer/id-، ٩٠٣٠ .

١٦- الرق شبهة يلعب بها أعداء الإسلام، أ. د. عمر بن عبدالعزيز قريشي و مقالات

متعلقة

تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٩/٢ ميلادي - ١٤٣٥/١١/٧ هجري،

زيارة: ١٩٣٨١، رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/>

ixzz٦w٠GGxxxف٧٥٤٤٠/٠/sharia

١٨- الدولة العثمانية والشرق العربي ٤: دكتور محمد أنيس، مكتبة أنجلو المصرية،

الترقيم الدولي ٦٠٣٠٠٠٠٠٠٤٥. نوع الغلاف غلاف عادي .

١٩- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن

عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة

العصرية، صيدا - بيروت .

٢٠- سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه

يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية

- فيصل عيسى البابي الحلبي

٢١- شبهات تاريخية مقال: للشيخ محمد بن موسى الشريف، جامعة أم القرى،

الصفحة الرئيسية عبدالله حسين عبدالملك الشنبري الشريف، التاريخ والحضارة

الإسلامية .

٢٢- شبهات حول الإسلام؛ للأستاذ: محمد قطب، منبر التوحيد والجهاد، [www.](http://www.)

..Tawhed . ws



- ٢٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢٤- قراءة في الحضارة الإسلامية دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية: موسى محمد أحمد، أ. د محمد نور موسى (٢٠١٧)، ط ١، القاهرة - مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص (١٥-١٦).
- ٢٥- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال،
- ٢٦- كنز الدرر وجامع الغرر: أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري، مجموعة من المحققين، الناشر: عيسى البابي الحلبي .
- ٢٧- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .
- ٢٨- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م .

- ٣٠- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٣١- المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود . الموسوعة الشاملة، [www.islamport.com](http://www.islamport.com).